[123] 70 - ضا: سئل أمير المؤمنين صلوات ا عليه عن القدر قال: فقيل له: أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين ; فقال: سر ا فلا تفتشوه. فقيل له الثاني: أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين، قال: بحر عميق فلا تلحقوه، (1) فقيل له: أنبئنا عن القدر، فقال: " ما يفتح ا للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل لها " (2) فقال: يا أمير المؤمنين إنما سألناك عن الاستطاعة التى بها نقوم ونقعد، فقال: استطاعة تملك مع ا أم دون ا ؟ قال: فسكت القوم ولم يحروا جوابا، فقال صلى ا عليه وآله: إن قلتم: إنكم تملكونها مع ا قتلتكم، وإن قلتم: دون ا قتلتكم ! فقالوا: كيف نقول يا أمير المؤمنين ؟ قال: تملكونها بالذي يملكها دونكم (3) فإن امدكم بها كان ذلك من عطائه، وإن سلبها كان ذلك من بلائه، إنما هو المالك لما ملككم، والقادر لما عليه أقدركم، أما تسمعون ما يقول العباد ويسألونه الحول والقوة حيث يقولون: لا حول ولا قوة إلا با، فسئل عن تأويلها: فقال: لا حول عن معصيته إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بعونه. 71 - قال العالم كتب الحسن بن أبي الحسن البصري إلى الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات ا عليهما يسأله عن القدر، وكتب إليه: فاتبع ما شرحت لك في القدر مما افضي إلينا أهل البيت فإنه من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد كفر، ومن حمل المعاصي على ا عزوجل فقد افترى على ا افتراءا عظيما، إن ا تبارك وتعالى لا يطاع بإكراه، ولا يعصى بغلبة، ولا يهمل العباد في الهلكة، لكنه المالك لما ملكهم، والقادر لما عليه أقدرهم، فإن ائتمروا بالطاعة لم يكن ا صادا عنها مبطئا، وإن ائتمروا بالمعصية _____

(1) في نسخة: فلا تلجوه. وفى فقه الرضا المطبوع هنا زيادة وهى قوله: فقيل له الثالث: أنبئنا عن القدر يا أمير المؤمنين، فقال: طريق معوج فلا تسلكوه، ثم قيل له الرابع أنبئنا إ ه. (2) الاية تدل على سبق وجود الرحمة على إيتائها وافاضتها فان الفتح نوع كشف واظهار يحتاج إلى وجود المكشوف عنه وسبقه على الكشف فتدل على تقدم الرحمة الالهية على أعمال العباد التي تفتح لهم الرحمة فيها وبها، وحينئذ يعود مضمون الكلام إلى ما تقدم في الخبر الذى تحت رقم 35 عن أمير المؤمنين عليه السلام فراجع. ط. (3) في المطبوع هكذا: تملكونها بالذى يملككم بملكها دونكم. _____